الأعداد المعطوفة على المائة فصاعدًا قراءة بين القدامى والمحدثين

أ.م.د. وليد نهاد عبّاس

جامعة ديالى / كليّة التربية للعلوم الانسانيّة

The Compound Numbers from One Hundred on: The Old and New Reading

Asst. Prof. Dr. Waleed Nihad Abass

College of Education for Human Sciences/ University of Dyala

Abstract

The main idea of the research is that the compound numbers from one hundred on can be written and read from the right to the left or from the left to the right. The old reading of such numbers was from the right to the left as the Arabs write from the right.

Keywords: numbers, ancient, modern.

الملخص

تقوم فكرة البحث على جواز كتابة الأعداد المعطوفة على المائة فصاعدًا من اليمين إلى الشمال، ومن الشمال إلى اليمين، وقراءتها كذلك؛ إذ يعتقد أغلب المختصين بأنّه لا تصحُّ كتابة الأعداد المعنيّة بالدراسة من الشمال إلى اليمين وقراءتها أيضًا؛ وحجتهم في ذلك لم يسمع من العرب القدامى ذلك، وإنْ غلبت عليهم الكتابة من اليمين إلى الشمال والقراءة أيضًا؛ لأسباب منها: أنَّ العرب تميل إلى التّيامن.

الكلمات المفتاحية: الأعداد. القدامى. المحدثين

المقدمة

من أساسيّات البحث أنْ ندرس ما لم يُدرس، أو نُكمل ما لم يكتمل، وإنّنا لو تتبّعنا كتب النحو عند دراسة العدد لم نجد مَنْ أوجب كتابة العدد المعطوف بعد المائة فصاعدًا من اليمين إلى الشمال وقراءته كذلك؛ إذ اكتفى أصحابها بما ذكروه من ضوابط معروفة فضلًا عن أنّ أكثرهم لم يمثلوا لهذا النّوع من العدد، ولم يذكروا كيف يُكتب إنْ كان رقمًا؟ وكيف يُقرأ؟ وما الصّحيح في ذلك او الفصيح؟ وبالرجوع إلى كتب العربيّة الأخرى نجد أصحابها ذكروا نصوصًا فيها كتابة العدد المذكور آنفًا من اليمين إلى الشمال فشاع هذا الاستعمال حتى اعتقد بعض الدّارسين أنّه الأصح والأفصح، وغيره ليس بصحيح ولا فصيح، وحين مناقشتي لبعض الأساتذة في صحة كتابة هذا النوع من العدد من الشمال إلى اليمين وقراءته كذلك أجاب بأنّه لم يُسمَع عن العرب ذلك على حدِّ قول أساتذة مختصين درسوا على أيديهم؛ وفاتهم ما سُمِعَ عن العرب يكشف عن صحة ذلك.

لذلك كلِّه دعت الحاجة إلى كتابة هذا البحث فقد كان محاضرةً ألقيتها في قسم اللغة العربيّة وفي شهر كانون الثاني من العام هذا على طلبة وأساتذة مختصين وغيرهم تشرّفتُ بهم وأفدتُ منهم.

جاء البحث بعد تتبُّع دام أكثر من ثلاث سنين موسومًا بـ (الأعداد المعطوفة على المائة فصاعدًا قراءة بين القدامى والمحدثين) في مقدمة هذه ومبحثين الأوّل في العدد المعطوف بعد المائة فصاعدًا قراءة بين القدامى والمحدثين فالدراسة فيه من حيثُ التنظير. والثاني في عرض نصوص من المصادر والمراجع؛ استعنت بها لتكون أدلةً على جواز ما ذهبت إليه فالدراسة فيه من حيثُ الاستعمال. هذا ما فرضه البحث بحسب أساسيّاته ودواعيه وغايته، وقد ختمته بنتائج توصلتُ إليها وأنا أدرسُ هذا الموضوع وعسى الله تعالى أنْ يكتب له النجاح ويروق للقارئ العزيز.

المبحث الأوّل

العدد المعطوف على المائة فصاعدًا قراءة بين القدامى والمحدثين

اعتاد النحويون على شرح العدد بتناول أقسامه، وبيان موقعه الإعرابي، وبيان تمييزه، وما يطرأ عليه من أحوال على وفق الضوابط الصّرفيّة والنّحويّة. وأنّهم في أغلب كتبهم يقفون عند المائة والألف، ولم يفصِّلوا القول في كيفيّة كتابة العدد المعطوف بعد المائة والألف وما جرى مجراهما، فمن مبدأ دراسة ما انتهى إليه مَنْ سبقك هممتُ بالبحث في هذا الموضوع.

كثُرَ استعمال العدد المعطوف بعد المائة والألف وما أشبههما من اليمين إلى الشِّمال، أو من الصغير إلى الكبير وقراءته كذلك إنْ كان رقمًا نحو: قرأتُ أربعَ عشرةَ ومائةَ سورةٍ، وقرأتُ ما يزيدُ على سبعٍ وثلاثين وخمسمائةٍ وألفِ آيةٍ، وأرى أنّه يجوز أنْ أقول: قرأتُ مائةً وأربعَ عشرةَ سورةً، وقرأتُ ما يزيدُ على ألفٍ وخمسِمائةٍ وسبعٍ وثلاثين آيةً.

لذا قامت فكرة الموضوع على جواز كتابة هذا النّوع من العدد بالوجهين وقراءته كذلك، وهذه سمة من سمات اللغة العربيّة اتسمتْ بها لتميزها من بقيّة اللغات؛ فربَّ سائلٍ يسأل: هل يجوز ذلك؟ أي هل يجوز كتابة العدد المعطوف بعد المائة والألف وما جرى مجراهما من الشمال إلى اليمين وقراءته كذلك؟ أقول: نعم من أوجه:.

الأوّل: لم أجد مَنْ لا يجيز ذلك في المصادر.

الثّاني: لم أجد مِن النّحويين القدامى مَنْ أوجب كتابة ذلك من اليمين إلى الشمال وقراءته.

الثّالث: وردت كتابته من الشمال إلى اليمين في نصوص مصادر.

ففي الوجه الثّالث إجابة عن سؤال قد يسأله احد السّائلين: هل ورد ذلك في نصوص المصنّفات العربيّة؟ فالسماع طغى على التنظير في هذا الجانب من موضوع العدد؛ إذ خلت أغلب مصادر النحو ومراجعه من ذكر كيفيّة كتابة هذا العدد وقراءته، وما الفصيح فيه أو الصحيح؟ وما يتعلق به من أحكام الوجوب او الجواز أو الامتناع، والمستعمل منه أو المهمل.

جاء عن اساتذة نحو محدثين ومعاصرين خلوَّ المصادر من كتابة هذا العدد من الشمال إلى اليمين؛ اي لم يثبت لديهم مجيء ذلك؛ وفي حقيقة الأمر أنّي لم أجد ما نُسِب إليهم في مؤلّفاتهم وإنّما هذه الفكرة بثوها في أفكار طلبتهم وأيّدوها فنقلوها إلى طلبة آخرين؛ إذ حدثني أحد الأساتذة وأيّده أستاذ آخر نقلا عن أساتذة أنّه لم يرد عن العرب كتابة هذا العدد من الشمال إلى اليمين وقراءته كذلك؛ فهذا حكم يثير إشكالات:.

١. أين مصدر هذا الحكم؟

٢. تداول غير الصحيح صعب؛ إذ يشيع فيضل الناس ولا سيَّما طلاب العلم ومن أمثلته ما وجدته عند بعض الأساتذة وهم يناقشون طلبة الشهادات العليا إذ يتجنبون قراءة هذا العدد من الشمال إلى اليمين.

٣. إنْ كان هناك مصدر يقرُّ بذلك ولم أطَّلع عليه؛ فماذا نحكم على نصوص المصادر التي سأذكرها؟ لذا يجبُ تنبيه طلاب العلم على ما يجب قوله أو يجوز، ومعرفة المستعمل من المهمل في كلام العرب؛ ذلك لأنّ العدد يحتلُّ حيِّزًا كبيرًا في كلام مجتمعاتنا ومؤسّسات الدّولة.

بمتابعة وسائل الإعلام وكتب الرياضيّات الخاصّة بالدراسة الابتدائية مثلًا نجد أمثلة كثيرة فيها كتابة هذا العدد من الشمال إلى اليمين مِمّا يدلُّ على صحة هذا الاستعمال، وأنَّ مَنْ استعمله رجع إلى مصادر أو مراجع وإلّا كيف يرد هذا الاستعمال عندهم؟ ولا شكّ أنَّ هناك خبراء لغويين في وسائل الإعلام ومطابع وزارة التربية؛ وعليه الاستعمال موجود وهو صحيح.

بالرجوع إلى المصادر وجدت رضي الدين الاستراباذي (٦٨٦هـ) يقول : ((عادة ألفاظ العدد، إذا ترادفت، أنه يجتزأ بمميز العدد الأخير من جملتها، تقول: مائة وثلاثة وثلاثون رجلا، كان الأصل: مائة رجل، وثلاثة رجال وثلاثون رجلا...))[1]. ويقول: ((ترجع من ابتداء كل مائة إلى انتهائها إلى أول العدد على التركيب المذكور، وتعطف المائة على ذلك العدد، نحو: أحد ومائة، اثنان ومائة، ثلاثة

(١) شرح الرضي على الكافية: ٣ / ٢٨٩.

ومائة، أو تعطفه على المائة، نحو: مائة وأحد، مائتان وأحد، ألف واثنان، في غير المعلوم معدوده، وفي المعلوم: مائة ورجل، ألف ورجلان، مائة وثلاثة رجال، والأول، أي عطف الأكثر على الأقل: أكثر استعمالا، ألا ترى أن العشرة المركبة مع النيف معطوفة عليه في التقدير، فثلاثة عشر، في تقدير: ثلاثة وعشرة، وكذا ثلاثة وعشرون، أكثر من: عشرون وثلاثة، فإذا وصلت إلى الألف، استأنفت العمل، فيكون بين كل ألف إلى تمام ألف آخر، كما من أول العدد إلى الألف، تعطف الألف على ذلك العدد المنيف عليه، نحو: أحد وألف، عشرة وألف، عشرون وألف، مائة وألف، مائتان وألف، ثلاثمائة وألف، وإن شئت جعلت الألف معطوفا عليه، كما ذكرنا في المائة مع ما أناف عليها)) [١]. ففي القول هذا لك الخيار بأن تعطف الأكثر على الأقل أي الابتداء من اليمين إلى الشمال وهو الأكثر استعمالا، أو تعطف الأقل على الأكثر أي الابتداء من الشمال إلى اليمين؛ لذا جاز الوجهان في قول الرضي وإنْ لم يصرح بحكم الجواز فكلا الوجهين صحيح وفصيح، وكذلك وجدت عماد الدّين إسماعيل بن علي (٧٣٢هـ) قائلًا في العطف على المائة: ((إذا جاوزت المائة تستعمله على ما عرفت من واحد إلى تسعة وتسعين، وتعطفه على مائة، فتقول: مائة وخمسة رجال، ومائة وخمس نسوة ومائة وأحد عشر واثنا عشر رجلا، وإحدى عشرة، واثنتا عشرة امرأة، ومائة وثلاثة وعشرون رجلا، وثلاث وعشرون امرأة إلى مائة وتسعة وتسعين رجلا، وتسع وتسعين امرأة، وكذلك تعطف على المائتين إلى الألف))[٢]. فهو بذلك يوضح كيفيّة استعمال العدد المعطوف على المائة فصاعدًا بذكر وجه واحد هو الابتداء من الشِّمال إلى اليمين.

ووجدت الدكتور عباس حسن ممن أشار إلى ذلك إذ قال: ((لقراءتها إحدى طريقتين؛ أولاهما: قراءة الأرقام من اليمين إلى اليسار، والأخرى العكس... يقال: أربعة ومائة . عشرون ومائة، كما يقال مائة وأربعة . مائة وعشرون وكذلك: ستة وألف . عشرون وألف... أو ألف وستة . وألف وعشرون...))[٣]. وقد صحّح الوجهين الدكتور عبده الرّاجحي وذكر أمثلة؛ إذ قال: ((الأعداد المعطوفة تصحُّ قراءتها من اليسار إلى اليمين، ومن اليمين إلى اليسار. فمثلًا الأعداد: ١٩٢٤ . ٢٨٤٣ . ٥٠٤٠٤، تقرؤها:

في المدينة ألف وتسعمائة وأربعة وعشرون رجلًا.

أو: في المدينة أربعة وعشرون وتسعمائة وألف رجل.

في المكتبة ألفان وثمانمائة وثلاثة وأربعون كتابًا.

أو: في المكتبة ثلاثة وأربعون وثمانمائة وألفا كتاب.

في المنطقة خمسون ألفًا وأربعمائة وأربع عاملات.

أو: في المنطقة أربع وأربعمائة وخمسون ألف بنت.)) [٤]. ومِن المحدثين مِمَّنْ اختاروا قراءة الأرقام من اليمين إلى الشمال سعيد الأفغاني إذ قال: ((يختار قراءة الأَعداد ابتداءً من المرتبة الصغرى فصاعداً، فتقرأ العدد "١٩٤٥ " قائلاً: كان الجلاءُ سنة خمس وأربعين وتسعمائة وألف.)) [٥]. وعلي الجارم، ومصطفى أمين إذ جاء في كتابهما: ((قراءة الأعداد من اليمين إلى اليسار أفصح، فيقرأ العدد ٢٨٩٣ سنة هكذا: ثلاث وتسعون وثمانمائة وألفا سنة.)) [٦]. ففي لفظة (أفصح) نظر إذ الوجه الثاني أيضًا فصيح؛ بدليل وروده في مصنّفات القدامى؛ فمِنْ أيِّ مصدر جاءت هذه اللفظة؟ أي مَنْ صرَّح بها من النحاة القدامى؟ فالوجهان مستعملان؛ فضلًا عن مجيء الاستعمال الثاني أي قراءة الأرقام من الشمال إلى اليمين في موضع آخر من كتابهما عند التمثيل بالجملتين: ((غزا المدينة جيش يتألف من ألفين وأربعمائة.... قرأت من الكتاب مائة وعشرين....)) [٧] ذكرتهما هنا للضرورة لأن موضعهما في المبحث الثاني؛ إذ لو كان ما ذكراه هو الأفصح فلِم التمثيل بغيره؟ وعليه فهذا حكم من الأحكام الّتي أدّت إلى ظنّ بعضهم أنَّ الاستعمال الثاني لم يرد

(١) المصدر نفسه: ٣ / ٢٩٧.
(٢) الكنّاش في فنّي النّحو والصّرف: ١ / ٣٠٣.
(٣) النّحو الوافي: ٤ / ٥٢٦.
(٤) التّطبيق النّحوي: ص ٤٠٣.
(٥) الموجز في قواعد اللغة العربيّة: ص ٣٠٦.
(٦) النحو الواضح في قواعد اللغة العربيّة: ٢ / ٣٦٣.
(٧) المصدر نفسه: ١ / ٣٥٩.

عن العرب . كما ذكرتُ . وربّما قلة اطلاعهم على مصنفات القدامى الّتي ذكرت الاستعمالين، ولا ننسى غياب التّنظير لهذا النّوع من العدد من أغلب كتب النحو كـ: الجمل في النحو للخليل (١٧٥هـ)، والكتاب لسيبويه (١٨٠هـ)، والمقتضب للمبرِّد (٢٨٥هـ)، والأصول في النحو لابن السّرّاج (٣١٦هـ)، واللمع في العربيّة لابن جنّي (٣٩٢هـ)، والمفصّل في صنعة الإعراب للزمخشري (٥٣٨هـ)، وغيرها من الكتب وصولًا إلى كتب المحدثين والمعاصرين. والله أعلم لِمَ لَمْ يذكر أصحابها ضوابط هذه الظاهرة وأحكامها؟ وإنْ كان بعضهم ذكر استعمال كتابة العدد هذا من الشمال إلى اليمين في بعض النصوص عند شرح بعض الأبواب النحوية، وسأذكر ذلك في موضعه من المبحث الثاني.

المبحث الثاني

عرض نصوص من المصادر والمراجع

علمنا أنَّ التنظير لهذا العدد قد غاب عن أغلب كتب النحو أي لم أجد فيها ذكر أحكامه وضوابطه وأمثلة عليه؛ لكنني وجدت بعض النحويين يستعمله عند شرح بعض أبواب النحو، وسأذكر أمثلة مِمّا استعملوه.

قد يسأل أحد السّائلين: هل ورد الابتداء من العدد الكبير إلى الصّغير في القرآن الكريم؟ أقول نعم . والله أعلم . فمِمّا ورد من نصوص قرآنيّة تُرجِّحُ جواز قراءة العدد المعنيِّ بالدراسة قوله تعالى: ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ الكهف: ٢٥ فالواقع اللغوي والنّحوي في قراءة النّص من حيثُ ترتيب العدد يُثبتُ صحة جواز القراءة من الكبير إلى الصّغير؛ إذ لو قلنا في غير القرآن بحذف (ازدادوا) لاستقامت القراءة كذلك؛ وعليه فالنّص قريب من قراءة العدد من الكبير إلى الصّغير؛ بمعنى اكثر قربًا من قراءته من الصّغير إلى الكبير. ومِمّا جاء في تفسير القول: ((قوله: وازدادوا تسعًا المعنى وازدادوا تسعَ سنين فإنْ قالوا: لِمَ لَمْ يقُلْ ثلاثمائة وتسعَ سنين؟ وما الفائدة في قوله: وازدادوا تسعًا؟ قلنا: قال بعضهم: كانت المدة ثلاثمائة سنة من السّنين الشّمسيّة وثلاثمائة وتسعَ سنين من القمريّة.))[١]؛ ما يعنينا في التفسير مجيء العدد هكذا: (ثلاثمائة وتسع سنين) وتكراره في أكثر من تفسير بهذه القراءة[٢]. لذا النّصُّ القرآني دليل على صحّة ما ذهبتُ إليه؛ فضلًا عن ذلك ما سأكشفه عن صحّة قراءة العدد المعطوف بعد المائة والألف وما جرى مجراهما بالوجهين وبحسب الضّوابط الصّرفيّة والنّحويّة وحُجتي في ذلك ورود السّماع بذلك من موروثنا العربي . أعني صحّة قراءة العدد المذكور آنفًا من الشمال إلى اليمين . فالنصّوص الآتية تثبتُ صحّة ما أريده:

جاء عن النّبيِّ . صلّى الله عليه وآله وسلّم . أنّه قال: ((إِنَّ فِي الْإِنْسَانِ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَسِتِّينَ مَفْصِلًا، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمِدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، عَدَدَهَا فِي يَوْمٍ، أَمْسَى وَقَدْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ)) [٣]، وقَالَ صلّى الله عليه وآله وسلّم .: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ مِائَةَ خُلُقٍ وَسَبْعَةَ عَشَرَ خُلُقًا فَمَنْ أَتَى اللَّهَ بِخُلُقٍ مِنْهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ))[٤]، وقال . صلّى الله عليه وآله وسلّم : ((أَهْلُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ صَفًّا، أَنْتُمْ مِنْهَا ثَمَانُونَ صَفًّا))[٥]، وقال . صلّى الله عليه وآله وسلّم .: ((يَقُولُ اللَّهُ يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ قَالَ يَقُولُ أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ قَالَ وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ...))[٦].

وللشعر نصيبٌ من هذا العدد؛ قال بُجير بن زهير:

صبّحناهم بألفٍ مِنْ سُليم وسبعٍ مِنْ بني عثمان وافي[٧].

الشاهد فيه: (بألف... وسبعٍ) حيثُ جاء العدد (سبع) معطوفا على (ألف)؛ أي جاء الابتداء من الكبير إلى الصّغير. وقال النّابغة الجعدي:

---

(١) مفاتيح الغيب: ٢١ / ٤٥٣.
(٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١٠ / ٣٨٦، والدُّر المنثور في التفسير بالمأثور: ٥ / ٣٧٩، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٦ /٤٣٣٤، وتفسير البغوي: ٣ / ١٨٧.
(٣) الجامع: ١١ / ٣٧. وينظر: سنن أبي داود: ٤ / ٣٦٢ وفيه الحديثُ برواية: ((في الإنْسَان ثَلاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ، مَفْصِلًا فَعَلَيْهِ أنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهُ بِصَدَقَةٍ)).
(٤) مسند أبي داود الطّيالسي: ١ /٨٢.
(٥) مسند ابن أبي شيبة:١ / ٢٥٤.
(٦) صحيح البخاري: ٨ / ١١٠.
(٧) المقتضب: ٢ / ١٨٤.

مضتْ مِائةٌ لعامٍ وُلِدْتُ فيه وعشرٌ بعد ذاك وحِجَّتانِ[١].

وقال الشاعر الجاهلي مجمّع بن هلال:

مَضَتْ مائَةٌ مِنْ مَوْلِدِي فَنَضَوْتها وخَمْسٌ تِبَاعٌ بَعْدَ ذَاكَ وأَرْبَعُ[٢].

وقال ابن المعتز في أرجوزة ختمها بتأريخ وفاة المعتضد:

ومات بعد مائتين قد خلتْ في عام تسع وثمانين مضت[٣].

رُبَّ دارسٍ يردُّ الاستدلال بهذه الأبيات بحجة الضّرورة الشعريّة، أو وجود الفواصل بين المعطوف والمعطوف عليه، أو الاستشهاد بشعر المولّدين مرفوض نحو بيت ابن المعتز، أو غير ذلك من الحجج. أقول دعونا من ذلك كلِّه إذ ما يعنينا هنا مجيء العدد هذا بالابتداء من الكبير إلى الصّغير وبحسب الضوابط.

وجدت الاستعمال طاغيًا على التنظير لهذا النوع من الأعداد؛ بمعنى استعمله كثيرٌ من مؤلِّفي المصنفات العربيّة بالابتداء من الشمال إلى اليمين؛ ذكر الخليل بعد قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ الرَّحمن: ١٧: ((الأول أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الصيف، والآخر أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء، وبين الأقصى والأدنى مائة وثمانون مَغرباً.))[٤]. وذكر ابن سعد (٢٣٠هـ) مما اغتنم المسلمون في إحدى الغزوات: ((كانت السهمان عَلَى ثلاثة آلاف واثنين وسبعين سهما...))[٥]، ومن أخبار خروج الرّسول . صلّى الله عليه وآله وسلّم . والمسلمين إلى العمرة: ((وفيهم رجال مِن المهاجرين والأنصار، وخرج معه مِن المسلمين ألف وستمائة. ويقال ألف وأربعمائة. ويقال ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلا))[٦].

وذكر الجاحظ (٢٥٥هـ): ((كان أصحاب رسول الله . صلى اللهُ عليه وآله وسلّم . يوم بدر ثلاثمائة وستين)) [٧] [٢٢]. وذكر *المبرِّد: ((*وجبى العراق مائة ألف ألف وثمانية عشر ألف ألف))[٨]، وذكر الطبريُّ (٣١٠هـ) عند تفسيره قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ آل عمران ١٣: ((كان ذلك يوم بدر، وكان المشركون تسعمائة وخمسين، وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وثلاثة عشر.))[٩].

وجاء في جمهرة اللغة لابن دريد أبي بكر البصري (٣٢١هـ): ((قال أبو بكر ... إذا أردت أنْ تستقصيَ من كلام العرب ما كان على حرفين مِمّا تكلّموا به ورغبوا عنه مِمّا يأتلفُ أو لا يأتلف مثل قد، وكم، وعن، وأخواتها فانظر إلى الحروف المعجمة وهي ثمانية وعشرون حرفًا فاضرب بعضها في بعض تبلغ سبعَمِائةٍ وأربعةً وثمانين حرفًا فلا يكون الحرف الواحد كلمة فإذا زوجتهُنَّ حرفين حرفين صِرنَ ثلاثَ مائةٍ واثنتين وتسعين (٣٩٢) بناءً مثلُ دم، وما أشبههُ فإذا قلبتَهُ عاد إلى سبعِ مِائةٍ وأربعةٍ وثمانين (٧٨٤) بناءً منها ثمانيةٌ وعشرون بناءً... ومنها مِائة وخمسون بناءً ثنائيّة... فإذا أردت أنْ تؤلِّفَ الثلاثي فاضرب ثلاثة أحرف معتلّات في التسعة الثّنائيّة المعتلّة فيصير سبعةً وعشرين بناءً ثلاثيّة معتلّات كلّها وتضرب الثّلاثة المعتلّات أيضًا في مِائة وخمسين بناءً ثنائيًّا حرفٌ منها معتلٌّ وحرف صحيح تصير أربعَ مِائة وخمسين (٤٥٠) بناءً ثلاثيًّا حرفان منها معتلّان وحرف صحيح وتضرب الثّلاثة المعتلّات في ستِمِائة بناءٍ صحيحة الحرفين فتصير الفًا وثمانيَ مِائة (١٨٠٠) بناءٍ ثلاثي حرفان منه صحيحان وحرف معتل وتضرب خمسةً وعشرين حرفًا

(١) ديوانه: ص ١٧٨.
(٢) ديوان الحماسة: ١ / ٢٩٧.
(٣) شعره: ص ٥٩١.
(٤) العين: ٤ / ٤١٠.
(٥) الطبقات الكبرى: ٢ / ٥٨.
(٦) المصدر نفسه: ٢ / ٧٣.
(٧) البيان والتبيين: ٢ / ١٢١.
(٨) الكامل في اللغة والأدب (٣/ ١٩١)
(٩) جامع البيان: ٦ / ٢٣٧.

صحيحًا في ستِمِائة بناءٍ ثنائي صحاح الحروف فتصير خمسةَ عشرَ ألفًا وستَمِائةٍ وخمسةً وعشرين (١٥٦٢٥) ثلاثيًّا فهذا أكثر ما يخرج من البناء الثّلاثي. فإذا أردت أنْ تؤلّفَ الرُّباعي فعلى هذا القياس تضرب الثّلاثةَ المعتلّات في سبعةٍ وعشرين بناءً ثلاثيًّا ثُمَّ تضرب في أربعِ مائةٍ وخمسين ثُمَّ في الألف والثّماني مِائة ثُمَّ تضرب الخمسةَ والعشرين الصِّحاح في الخمسةَ عشرَ ألفًا وستِمِائةٍ وخمسةٍ وعشرين بناءً ثلاثيًّا صحاح الحروف مضاعفة فما بلغ فهو مبلغ عدد الأبنية الرُباعيّة، وكذلك سبيل الخماسي الصّحيح فأمّا السُّداسي فلا يكون إلّا بالزّوائد.))[١]. وتحدّث ابن عبد ربه (٣٢٨هـ) عن النابغة الجعدي أنّه: ((عاش مائة وثلاثين سنة لم تتفضّ له سنّ))[٢].

وقال الصّولي (٣٣٥هـ) في بعض الأخبار: ((منها مجيء القرامطة إلى الكوفة يطالبون بمائة وخمسين ألف دينار))[٣]. وذكر أبو الفرج الأصبهاني (٣٥٦هـ): ((... ولكن خذ حلتي هذه وخاتمي ولا تخدع عنهما فإن شراءهما ألف وخمسمائة دينار))[٤].

وقال أبو منصور الأزهري (٣٧٠هـ) في كتابه (الزّاهر في غريب ألفاظ الشّافعي) باب البيع الفاسد: ((القِسطُ: وزن أربعِمِائةٍ وأحدٍ وثمانين درهمًا))[٥]. وجاء في كتاب تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم)لأبي الليث السّمرقندي (٣٧٥هـ) في أثناء حديثه عن تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ آل عمران: ٤٠: ((كان ابن مِائةٍ وعشرين سنة))[٦]. المقصود به زكريا . عليه السّلام . يوم بُشِّر بيحيى . عليه السّلام[٧]. وقال أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ): ((قال وكيع مات سفيان الثّوري وله مائة وخمسون دينارا))[٨]. وقال ابن السِّيد البطليوسي (٥٢١هـ) في كتاب المثلّث: ((فاجتمع لنا في المثلّث المختلف المعاني ستُمِائةِ كلمةٍ وخمسٌ وتسعون كلمةً ومن المثلّث المتفق المعاني مِائةُ كلمةٍ وثمانٌ وثلاثونَ كلمةً))[٩].

وقال الرّازي (٦٦٦هـ): ((هذا مختصر جمعت فيه أنموذجاً يسيراً من أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها... وهي تزيد على ألف ومائتي سؤال.))[١٠]. وقال ايضًا: ((فإن قيل: ما فائدة العدول عن قوله تسعمائة وخمسين عاما إلى قوله تعالى: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ العنكبوت: ١٤ مع أن *عادة* أهل الحساب هو اللفظ الأول))[١١].

وقال الجوجري (٨٨٩هـ): ((وإذا نوعت [معمول] الصفة أيضا من وجه آخر إلى مفرد مذكر ومثناه وجمعيه، وإلى مفرد مؤنث ومثناه ومجموعيه كانت ثمانية. فإذا ضربت فيها الألف وثمانمائة تصير أربعة عشر ألفا وأربعمائة.

قال: ويستثنى من هذه الصور الضمير، فإنه لا يكون مجموعا جمع تكسير ولا جمع سلامة. وجملة صوره مائة وأربع وأربعون. فالباقي أربعة عشر ألفا ومائتان وستة وخمسون. بعضها جائز وبعضها ممتنع، فيخرج منها الممتنع على ما تقدم.))[١٢].

وقال خالد الأزهري (905هـ) بعد ان ذكر شعرًا للربيع بن ضبع الفزاري: ((قال ذلك لكبر سنه، وقد عاش ثلاثمائة وأربعين سنة على ما قيل.))[١٣]. وقال في موضع آخر: ((... وكذا كانوا تسعمائة وتسعًا وتسعين فآلفتهم)) [١٤].

وقال البغداديُّ (١٠٩٣هـ) في خزانة الأدب عند حديثه عن مقصورة ابن دريد: ((وهذه القصيدة طويلة عدّتُها مائتان وتسعةٌ وثلاثون بيتًا))[١٥]. وقال محقّقُ الكتاب المذكور آنفًا عند حديثه عن مصادر ومراجع البغدادي: ((وهي نحو ٩٤٥ عنوانًا))[١٦]؛ فقوله

(١) جمهرة اللغة: ٣ / ٥١٤.
(٢) العقد الفريد: ١ / ٣٠٩.
(٣) الأوراق: ٢ / ٢٦٤.
(٤) الأغاني (1/ 257
(٥) الزّاهر في غريب ألفاظ الشّافعي: ص ٢١٠.
(٦) تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم): ٢ / ٥٨.
(٧) المصدر نفسه: ٢ / ٥٧.
(٨) جمهرة الأمثال: ١/ ٢١٧.
(٩) المثلث: ١ / ٢٩٨ ـ ٢٩٩.
(١٠) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل: ص ١.
(١١) المصدر نفسه: ص ٣٩٢.
(١٢) شرح شذور الذهب: ٢ / ٧٠٥.
(١٣) شرح التصريح على التوضيح: ١ / ٦٩٤.
(١٤) المصدر نفسه: ٢ / ٤٦٨.
(١٥) خزانة الأدب: ٣ / ١١٤.
(١٦) المصدر نفسه: ١ / ٢١.

(عنوانًا) بالنصب على التمييز يدلُّ على قراءة العدد بحسب التركيب: وهي نحو تسعمائة وخمسٌ وأربعون عنوانًا، وإنْ كان العكس فقراءته خمسٌ وأربعون وتسعمائةِ عنوانٍ إذ تمييز المائة مجرور. وكذلك قال المحقِّق محمّد حامد العبدلي في أثناء تحقيقه كتاب الغرّة المخفيّة لابن الخبّاز (٦٣٩هـ): ((... وعدّةُ أبياتها (١٠٢١) بيتًا))[١]؛ فقوله (بيتًا) بالنصب على التمييز يدلُّ على قراءة العدد بحسب التركيب: وعدّةُ أبياتها ألفٌ وواحدٌ وعشرون بيتًا، وإنْ كان العكس فقراءته واحدٌ وعشرون وألفُ بيتٍ إذ تمييز الألف مجرور.

وقال محقق كتاب الامتاع والمؤانسة لأبي حيّان التّوحيدي (نحو ٤٠٠هـ) عند ذكر سيرة التّوحيدي: ((... وبذلك يكون التوحيدي قد عمّر طويلا، إذ مات عن مائة وأربعة أعوام))[٢].

وقال د. عبده الراجحي في مقدمة كتابه (التّطبيق النّحوي): ((وكنت قد توفرت على كتابته والانتهاء منه في شهر رمضان الواقع في سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وتسعين للهجرة.))[٣]. وهناك نصوص كثيرة هي أمثلة لِما ذهبت إليه في جواز كتابة العدد المعطوف بعد المائة فصاعدًا وقراءته ايضًا *بالوجهين*.

الخاتمة

الحمد لله على بلوغ الغاية، وحصول الهدف؛ إذ أثبت البحثُ وجود وجهين صحيحين وفصيحين في كتابة العدد المعطوف على المائة فصاعدًا وقراءته كذلك بجواز الابتداء من اليمين إلى الشِّمال ومن الشِّمال إلى اليمين، وهذا ما تميّزت به اللغة العربيّة من بقيّة اللغات. رُبَّما يعود تمسُّك كثير من النّاس بالابتداء من اليمين إلى الشِّمال في كتابة العدد المعطوف على المائة فصاعدًا وقراءته كذلك إلى التّيامُن، أو العناية بتقديم الأقرب على الأبعد، أو التّسلسل المنطقي في كلِّ عدد بالابتداء من الصّغير إلى الكبير وتفضيل التّصاعدي على التّنازلي. وقاد هذا التَّمسُك، وغياب أحكام هذا الجانب من باب العدد وضوابطه في كتب النّحو إلى ظنِّ بعضهم أنَّ هذا الاستعمال (كتابة العدد من اليمين إلى الشِّمال وقراءته) هو الأفصح؛ فكثير من النّحويِّين لم يذكروا أحكام هذا النّوع من العدد أي ما الواجب فيه، وما الجائز، وما الممتنع؟ ولم يذكروا ضوابطه من حيثُ التّذكير والتّأنيث وتمييزه إنْ كان الابتداء من اليمين إلى الشِّمال أو العكس، لذا لم نجد الأمثلة عليه في باب العدد، ولم نجد استعماله في الأبواب الأخرى من كتاب الجمل للخليل، والكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرِّد، والأصول لابن السّرّاج، واللمع لابن جنّي، والمفصّل للزمخشري، وغيرها من كتب النّحويّين.

لذلك نحن بحاجة إلى صياغة جديدة لبعض أبواب النّحو؛ فليس كلُّ ما جاء عن القدامى الغاية؛ فماذا نُسمّي غياب كيفيّة كتابة هذا العدد وقراءته؟ وما الواجب فيه، وما الجائز، وما الممتنع؟ وغيرها من أمور التنظير؛ فمّما يؤخذ على المنهج النّحوي أنّه توقّف عند المائة والألف ولم يُفصِّلْ القول في المعطوف بعدهما فصاعدًا، ولا نغفل ما أشار إليه رضي الدِّين الأستراباذي في شرح الكافية إلى صحّة الوجهين باختيار أحدهما، وكذلك عماد الدِّين إسماعيل بن علي في الكناش في فني النّحو والصّرف، والدّكتور عبّاس حسن في النّحو الوافي، والدّكتور عبده الرّاجحي في التّطبيق النّحوي.

ما اختاره بعض النّحويّين المحدثين من استعمال الابتداء من اليمين إلى الشِّمال في هذا النّوع من العدد هو الذي دفع غيرهم إلى كونه الأفصح وهذا مِمّا لا أرتضيه؛ لورود السّماع باستعمال الوجهين: الابتداء من اليمين إلى الشِّمال، ومن الشِّمال إلى اليمين وحجّتي في ذلك تلك النّصوص العربيّة النّثريّة والشعريّة، والقدامى لم يصرِّحوا به.

أثبت البحثُ أنَّ اللغة العربيّة لا تعتمد على قالب واحد بمعنى على قراءة واحدة للمرموز له وهو العدد.

البحثُ منفذ للتخلُّص من قيود قد فرضها القدامى أو المحدثون عند كتابة العدد وقراءته بصورة غالبة من اليمين إلى الشِّمال؛ فبعد أنْ لم يثبت وجوب ذلك صحَّتْ الكتابة والقراءة بالوجه الثّاني.

(١) الغرّة المخفيّة: ١ / ١٤.
(٢) الامتاع والمؤانسة: ص ١٧.
(٣) التطبيق النّحوي: ص ٧.

المصادر والمراجع

. القرآن الكريم.

. الأغاني: لأبي الفرج الأصبهاني (٣٥٦هـ) تحقيق: سمير جابر (دار الفكر – بيروت الطبعة الثانية).

. الإمتاع والمؤانسة: لأبي حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ) (المكتبة العصرية، بيروت الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ).

. أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل: لزين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (٦٦٦هـ) تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي (دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية – الرياض الطبعة: الأولى، ١٩٩١م).

. الأوراق قسم أخبار الشعراء: لأبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي (٣٣٥هـ) (شركة أمل، القاهرة ١٤٢٥هـ).

. البيان والتبيين: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ) قدّم له وبوبه وشرحه: د. علي بو ملحم (دار ومكتبة الهلال ٢٠٠٢م).

. التطبيق النحوي: الدكتور عبده الراجحي (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م).

. تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم): لأبي الليث نصر بن محمّد السّمرقندي (375هـ). دراسة وتحقيق د. عبد الرّحيم أحمد الزّقّة (مطبعة الإرشاد . بغداد 1985م).

. الجامع: لمعمر بن راشد مطبوع في نهاية " مصنف عبد الرزاق الصنعاني " بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي (صدر عن المجلس العلمي بباكستان، توزيع المكتب الإسلامي ببيروت سنة 1403هـ).

. جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر (مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ٢٠٠٠م).

. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (٦٧١هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري (دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية: ٢٠٠٣م).

. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر (دار طوق النجاة الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ).

. جمهرة الأمثال: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (المتوفى نحو ٣٩٥هـ) (دار الفكر – بيروت).

. جمهرة اللغة: لأبي بكر محمّد بن الحسن الأزدي المعروف بابن دريد(321هـ) (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة . حيدر أباد الدّكن الطبعة الأولى 1345هـ).

. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبد القادر بن عمر البغدادي (1093هـ)

تحقيق د. محمد نبيل طريفي. اشراف د. إميل بديع يعقوب. (دار الكتب العلميّة . بيروت الطبعة الثانية 2009م).

. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ) (دار الفكر – بيروت). ديوان النّابغة الجعدي: جمع وتحقيق وشرح د. واضح الصّمد (دار صادر بيروت الطبعة الأولى . ١٩٩٨م).

. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: لأبي منصور الأزهري (٣٧٠هـ) تحقيق: د. محمد جبر الألفي (المطبعة العصريّة . الكويت الطّبعة الأولى ١٩٧٩م).

. سنن أبي داود: لسليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني (٢٧٥ هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة العصرية، صيدا – بيروت).

. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو لخالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري (٩٠٥هـ) (دار الكتب العلميّة بيروت الطبعة: الأولى ٢٠٠٠م).

. شرح ديوان الحماسة: لأحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (٤٢١ هـ) تحقيق: غريد الشيخ، ووضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين (دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى ٢٠٠٣م).
. شرح الرضي على الكافية: لرضي الدين الأستراباذي (٦٨٦هـ) تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر (جامعة قاريونس ١٩٧٨م).
. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: لشمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوجَري القاهري الشافعي (٨٨٩هـ) تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، (عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق) الطبعة: الأولى ٢٠٠٣م).
. شعر ابن المعتز: تحقيق يونس السّامرائي . (بغداد).
. العقد الفريد: لابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨هـ) (دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٤هـ).
. العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (١٧٥هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي (دار ومكتبة الهلال).
. الغرّة المخفيّة لابن الخبّاز (٦٣٩هـ) في شرح الدُّرّة الألفيّة لابن معط (٦٢٨هـ) تحقيق حامد محمد العبدلي (دار الأنبار . مطبعة العاني بغداد الطبعة: الأولى ١٩٩٠م).
. الكامل في اللغة والأدب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (دار الفكر العربي – القاهرة الطبعة: الثالثة ١٩٩٧م).
. الكتاب: لعمرو بن عثمان سيبويه (١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون (مكتبة الخانجي . القاهرة الطبعة: الثالثة ١٩٨٨م).
. الكُنّاش في فنّي النّحو والصّرف: لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود، الملك المؤيد، صاحب حماة (٧٣٢هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام (المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٠م).
. المثلّث: لابن السّيد البطليوسي (521هـ)، تحقيق ودراسة صلاح مهدي علي الفرطوسي (دار الرشيد العراق 1981م).
. مسند أبي داود الطيالسي: لسليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (204هـ) تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي (دار هجر – مصر الطبعة: الأولى 1999م).
. مشكل إعراب القرآن: لمكي بن أبي طالب القيسي (437 هـ) . دراسة وتحقيق د. حاتم صالح الضّامن (منشورات وزارة الاعلام في الجمهوريّة العراقيّة . سلسلة كتب التراث 1973م).
. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (510هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي (دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى 1420هـ).
. مفاتيح الغيب، التفسير الكبير: لفخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) (دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ).
. المقتضب: لأبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرِّد (٢٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة (عالم الكتب – بيروت).
. الموجز في قواعد اللغة العربية: لسعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (١٤١٧هـ) (دار الفكر – بيروت ٢٠٠٣م).
. النّحو الواضح في قواعد اللغة العربية: على الجارم ومصطفى أمين (الدار المصرية السعودية).
. النحو الوافي: لعباس حسن (١٣٩٨هـ) (دار المعارف الطبعة: الخامسة عشرة).
. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي (جامعة الشارقة الطبعة: الأولى ٢٠٠٨م).